Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالعلياء بيتٌ ولولا حب أهلك ما أتيت ، ألا يا بيت ولولا هذا المعنى لنصب كما تقول : يا رجلا بالمدينة[1] . والرفع ليس هو الوجه الوحيد لـ « بيت » ولكنه الأعلق بالنفس وتحقيق المراد حسب نية المتكلم أو الشعور الذى يعتمل فى فؤاده كما يقول سيبويه أو يذكر ابن جنى فى تعليقه التالى « نادى البيت ثم أقبل على صاحبه فقال له : اعلم أن بالعلياء بيتا ، ثم عاد إلى خطاب البيت فقال : « ولولا حبُّ أهلِك ما أتيت » والقول الأول هو الوجه الذى يستبق معناه إلى النفس »[2] .

معنى هذا أن الحكم النحوى للبيت يستند ـــ من المنظور النفسى . إلى إنهاء الكلام عند النداء ، ثم يبدأ كلاما جديداً هو : بالعلياء بيت لى . فكأن الكلام الثانى إجابة عن سؤال السائل (لماذا تنادى) على طريقة القطع والاستئناف حسب الإجراء البلاغى فى « الفصل والوصل » .

وقد عقد ابن جنى ـــ فى خصائصه ـــ بابا فى التفسير على المعنى دون اللفظ ، ذكر فيه أن هذا موضع قد أتعب الناس كثيراً واستهواهم وأدى إلى فساد الرأى عند بعضهم لتعلقهم بالظواهر دون أن يبحثوا عن سر معانيها ومعاقد أغراضها[3] . وكان سيبويه قد ذكر بيتا للنابغة :

إنا اقتسمنا خُطَّتَيْنا بيننا فَحَمَلْتُ برّة واحتَمَلْتُ فَجار

وكان قد عرض على النابغة وعشيرته وبنيه أن يغدروا ببنى أسد وينقضوا حلفهم ، فأبى . فجعل خطته فى الوفاء « برّة » وخطة زرعة

(١) شرح أبيات سيبويه ١٣٣ .
(٢) ابن جنى ـــ الخاطريات ـــ ١٢٠ .
(٣) الخصائص ـــ بتحقيق النجار ـــ ٣ / ٢٦٠ .